

لسنا في انتظار غودو!!!



◆ آفاق سبيريز

◆ بعدسة المصور غالب جميل

1- العرض المسرحي:

يوم الخميس 2008/2/7، بدأ عرض مسرحية بانتظار غودو كوميديا تراجيدية من فصلين على قاعة اتحاد الأدباء في محافظة دهوك، بآداء جميل، كأن الممثلين محترفون، وليسوا من الطلبة هواة الفن، والهواي أكثر احترافاً حسب الظروف، فالهواة بنو السفن التي قاومت لعقود، بينما بنى التايتانك مهندسون محترفون.

هل هناك مسرح دون ممثلين محترفين، دون مكياج، دون مؤثرات ضوئية وصوتية؟

هل كان الممثلون الخمسة يعانون نوعاً من الارتباك وهم على خشبة المسرح؟

هل نجح قسم اللغة الإنكليزية في استخدام المسرح كأداة تعليمية بعد تجارب سبع سنوات؟

وهل هناك تضاد بين طرق التدريس التقليدية المملة ومتعة الفن كأداة تعليم؟

ما نسبة مدى استفادة الممثلين إلى مدى استفادة المشاهدين؟



يقول جيمس روس إيفانز(يمكن أن يوجد مسرح دون مكياج، دون أزياء، دون إضاءة، ودون مؤثرات صوتية، لكنّه لا يمكن ان يوجد دون تلك العلاقة الحية بين الممثل والمتفرج)¹.

والعلاقة الحية موجودة بين الممثلين والمتفرجين من الطلبة.

رغم أنّ العرض مجاني والدعوة عامة، لكن الحضور كان قليلاً مقارنةً بالحضور الكبير في العروض المسرحية السابقة كانت دراما أحداث(الملك لير/ ماكبت/ روميو وجوليت/ يوليوس قيصر/ مم وآلان) وغلب على ظني أنّ قسم اللغة الإنكليزية كان حاضراً برمته آنذاك، لكن مع بيكيت دراما الأفكار كان مستوى الحضور أقل بكثير، ربما لأنّ المشاهد ليس مشاهداً عادياً، نخبة طلبة الآداب الذين لديهم اهتمامات ثقافية دفعتهم لحضور العرض المسرحي، القليل من مثقفي محافظة دهوك، وحين استفسرت عن السبب، قال لي الطالب كفان محمد: لأنّ هذا العرض الثاني، حيث قد حقق العرض الأول في كلية الآداب حضوراً ساحقاً.

منذ أول عرض مسرحي قبل آلاف السنين، إلى اليوم، تطوّر المسرح كثيراً، وانحسر كثيراً أمام منافسين كالسينما والفضائيات، وصار يعتمد أكثر القوة الدرامية التي قد يمنحها الممثل على فكرة النص، وقدرته على التواصل مع الجمهور.

خمسة ممثلين يبحثون عن السادس: لاوند كريم بدور فلاديمير، كاروان رشيد بدور إستراغون، كفان محمد بدور بوزو، سربست شريف دور لافي، ديار نديم بدور الصبي.

المجتمع يتطور، والتطور يستدعي تواصلأ أكبر، والمجتمعات في الخارج ينظرون إلينا مع تثبیت فروقات كثيرة أولها اللغة، ومن ثم يأتي التاريخ والفكر، وكوسيلة للتواصل مع الآخرها هي كلية الآداب تتأور الآخر بلغته، وتؤكد خصوصية الطالب الكردي وهو يؤدي نصاً غريباً وغريباً، مع إهمال تام من وسائل الإعلام، فبدلاً من تسجيل النص تسجيلاً كاملاً كان مراسل القناة الأرضية يجلس بعد أن صور لقطات مختصرة، ونحن ننظر تسجيل العرض كاملاً وإعادة بثه على الفضائيات والقنوات الأرضية وإعادة بثه مراراً ومرات، ليس لتعريف العالم فحسب، بل لتتعلم شيئاً من اللغة والتعاقد، بينما تعاد أغنيات بأئسة وريئة عشرات المرار، نص مسرحي عالمي يهملونه إهمالاً تاماً.

الكاتب الإيرلندي يكتب بالفرنسية، ليخبرنا(أنّ الروتين والعادة ينهكان الجسد ويخدران العقل، ويؤديان إلى موت الإنسان وإن كان يتنفس)والمسرحية تمثل باللغة الإنكليزية من طلبة المسائي في قسم اللغة الإنكليزية في كلية الآداب، ليخبرونا بشيءٍ آخر، لكن ما هو؟

غودو = الغائب الأكثر حضوراً، الشاخص السادس، الإناء السحري، المصباح السحري، الإناء الفارغ الذي يتسع لكل الأمانى والأحلام التي قد تخطر ببال المشاهد.

غودو، هو المتلقي، المشاهد نفسه، بطل العرض، فلننا لدينا من ينتظرنا، ويعلق علينا الآمال، غودو بؤرة النص، بنية المركز، ارتكازة الكاتب، متاهةً للمتلقي، الممثل السادس أهمهم وأخطرهم رغم أنه لم يظهر ولو للحظة، ولا يعرفه أحد، غودو هو كل شيء على خلاف ما نعتقد، غودو هو الغائب المُنتظر الذي لن يأتي أبداً لأنه يتنافى والعقل، غودو هو الموت، الأمل، الحلم، الأمنية، الوهم الذي يخدعنا بسعادة مؤقتة ريثما تنكشف الحقائق، كل ما نريده أن يأتي، الانتظار هو المسوغ الرئيس للحياة، ننتظر الصباح، في المساء، ثم ننتظر الصباح، ننتظر رأس الشهر، نترقب الراتب ومجلة ثقافية تاتينا متأخرة بأسماء مكررة لأسباب بعيدة عن الثقافة، ملُّ الشاعرُ غريبته فدرس أنفه في الجريدة، ملُّ الناقد نظريته، فدرس قلمه في القصيدة، أمّا نحنُ البسطاء، فاتخذنا الانتظار خليلاً، وملئنا المقاهي حتى ضاقت قالاً وقيلاً: (زيادة رواتب-انفراج أزمة وقود...الخ)، نندب كالآرامل يوماً كان الزمانُ جميلاً، ونتخذ غودو إلى المجد سبيلاً، نملُّ الناس فنطلبُ الرحيل، ومع أوراق سفرٍ مشبوهة(اللجنة!! جواز سفر عراقي!!) يصبح الرحيلُ مستحيلاً.

بدأ العرض في الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة، وانتهى في الساعة السادسة وخمس وعشرين دقيقة، استغرق الفصل الأول خمس عشرة دقيقة، وبدأ الفصل الثاني في السادسة، الديكور شجرة مقطوعة حديثاً، لا زالت رطبة، وربما كانت مستعارة من أحد المشاتل، ومنضدة مستطيلة مغطاة لتبدو كالرابية المنخفضة التي قال بيكيت إن إستراغون يجلس عليها يحاول خلع حدائه، وكنتُ أثناء العرض أنتظر بوزو أن يبدو قلقاً ومهموماً بشأن الوقت،

وأقول لنفسي متى سيخرج ساعته من جيب سترته، ومن أين سيتدبرون ساعة الجيب؟ لكن بوزو خيب ظني ولم يخرج ساعته ولم يبدِ أيَّ اهتمام بالوقت، ونص بيكيت يظهر بوزو كثير الاهتمام بالوقت في الفصل الأول، ثم في الفصل الثاني بعد أن يفقد بصره يفقد اهتمامه بالوقت، كما وأنني كنتُ أفكر ماذا ستفعل المخرجة مع الصبي، ربما ستجتازة، ولكن الصبي دخل خشبة المسرح وهو لا يقلُّ عمره عن بقية الممثلين، وهو شيء طبيعي، فمن أين سنأتي بطفل يجيد اللغة الإنكليزية ولا يهاب خشبة المسرح؟ لكن الذي أثار استغرابي هو أن الصبي دخل إلى الخشبة وكأه مهرج، يقوم بحركات بهلوانية، علماً إن بيكيت الذي أشرف على عرض المسرحية أراد للصبي أن يحاط رأسه بهالة ضوء وقداسة تضفي عليه هيبة رسول غودو الذي لم ير ولن يرى، وهكذا استمر الصبي بهذا الشكل من القداسة طوال عرض المسرحية الذي لم يتوقف يوماً إلى اليوم. وتوجهت بالسؤال إلى الممثلين/الطلبة، فلم أجد جواباً إلا عند كفان محمد طالب المرحلة الرابعة، الذي أجاد دور بوزو بقليل، وقبعته وأزيائه، وغطرسته في التعامل مع لاي، ومع فلاديمير وإستراغون:

- هل هذه المسرحية مدروسة لديكم كمنهج؟
- نعم.
- هل شعرت بخوف أثناء صعودك إلى خشبة المسرح؟
- كلا.
- أليست هذه أول مرة تصعد فيها إلى المسرح؟
- كلا فقد مثلناها على قاعة كافتيريا كليتنا، وبحضور أكبر بكثير، قبل شهر تقريباً، كما وقد شاركت في تمثيل مسرحيات أخرى لسنوات سابقة.
- هل يوجد في النص الأصلي ما يشير إلى تهريج الصبي؟



ينتظر الفرصة لينتقم؟ الانتظار استمرار، وبرهان على وجود المستقبل.

غياب تام للتأثيرات الضوئية والصوتية، والتي ربما كانت أكثر حضوراً في عروض الأعراس السابقة حيث كان العرض في قاعة محمد عارف جزيري، وبعد أن قال عريف الحفل للجمهور: الرجاء اغلقوا موبايلاتكم، رنّت نغمة غريبة صارخة من فتاة تجلس في الصف الثاني، وبعد قليل رنّ ثانية، ربما كانت مقصودة، ربما !!

2- الجانب اللامعقول في حديقة الانتظار:

(إن لم تجدني، أولاً، فلا تياس/ إن افتقدتني في مكان، فابحث عن مكان آخر/ ولتجدني أنتظرك في مكان ما) والت وايتمان- أوراق العشب- ترجمة سعدي يوسف- 1976- منشورات وزارة الإعلام - بغداد- ص164.

ولماذا ينتظرنا ونحن لا نبحث إلا هنا؟ وماذا

- لا أعتقد.

- فلماذا إذن ظهر الصبي كمهرج؟

- لا أدري.

أشار بيكت في بداية مسرحيته إلى طريق ريفي، شجرة ميتة، الوقت مساء، كانت هناك رقعة صغيرة سوداء رسمت فيها بعض النجوم، لتدل على المساء، ولو كان العرض بدونها لكان المسرح الفقير أجمل وهو ينتظر الميزانية التي تأخرت.

بوزو ولاكي، يتبادلان(السيد والعبد)، السيد الذي تصيبه السلطة بالعمى، والسلطة مفسدة، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة، والمفاسد ما لم تُقيّد ستعمى وتعمى الآخرين، لاكي وإستراغون(الاعتداء والثأر) لاكي يضرب إستراغون في الفصل الأول، وإستراغون يحاول أن يثأر لنفسه في الفصل الثاني من لاكي فيرفس جثة هامدة لا تتحرك، فهل كان إستراغون



الذي فقد في أحد حروب الدولة العثمانية مع الصفوية، تخترع لولديها الأصغر المدلل والذي يشارك مع الرواة المتعددين، اسمه أورهان، تقول شكورة (قال فلان: إن أباكما سيعود قبل الربيع القادم، وتنتقل الكذبة من لسانهما إلى آذان الآخرين، وتدور لتعود لي "بشارة" وأصدقها قبل الجميع) "3". كان أورهان هو الطفل أورهان الذي ينتظر أباه، وأمبرتو إيكو أرك زيف الايديولوجيات وفضح الكثير منها في روايته الأخيرة باودولينو، حيث يقول (أنا لا أسالك أن تشهد زوراً على ما ترى أنه زور، فتلك تكون خطيئة، وإنما أسالك أن تشهد زوراً على ما تؤمن بأنه صحيح، وهذا صنع فاضل لأنه يعوّض غياب البراهين على أمر لا يرقى الشك إلى وجوده أو إلى أنه وجد) "4" وهذا المبدأ الخطير الذي أعلنه إيكو، ويعلمنا

ينتظر ونحن أنفسنا نحن منذ ألف عام؟
(كل شقاء يحلُّ بالبشر مصدره الأمل الذي ينتزعهم من صمت القعلة ويرمي بهم على الأسوار في انتظار الخَلاص، هذه الحركات المنافية للصواب تنكأ جراحات ضمّت بعناية) "2"
نتنظر ولا ثمة غير، من انتظار إلى انتظار نفني حياتنا بما نسميه العيش، ولا نعلم أن الأشياء التي كابدنا من أجلها لا تستحق العناء حتى نموت، ودوماً تأتي الرياح بما لا يشتهي أفق الانتظار، ويحدث اللامتوقع باستمرار، وحديقة الانتظار غير المتناهية ملئى بالأساطير والأسرار، قد يستغلها البعض في السيطرة على بعض السدج والعقول الخدج، في رواية اسمي أحمر لأورهان باموك، شكورة تنتظر زوجها الفارس

يظهر... فإننا سبق أن عرفنا من تاريخ الغيبة الصغرى ، أن المهدي (ع) رباه أبوه محتجبا عن الناس ، إلا القليل من الخاصة الذين أراد أن يطلعهم على وجوده ويثبت لهم إمامته بعده . ثم ازداد المهدي (ع) احتجاباً بعد وفاة أبيه وأصبح لا يكاد يتصل بالناس إلا عن طريق سفرائه الأربعة . غير عدد من الخاصة المأمونين الذين كانوا باحثين عن الخلف بعد الإمام العسكري عليه السلام ، كعلي بن مهزيار الأهوازي وغيره . وكان المهدي (ع) يؤكد عليهم في كل مرة الأمر بالكتمان والحذر.. ووجدت أجيال جديدة لا تعلم من أسلوب اتصالها بالإمام(ع) إلا الاتصال بسفيره). وجاء في مجلة الأسبوعية العدد 8 بتاريخ 3-2/9/2008 (في 28/1/2007 ، ملايين المسلمين الشيعة يؤدّون طقوس زيارة الإمام الحسين، برزت جماعة متطرفة مؤمنة بنهاية العالم تحت مسمى «جند السماء» يقودها شاب ثلاثيني يدعى ضياء عبد الزهرة الكرعاوي، والذي أطلق على نفسه لقب «قاضي السماء» وبمعنى آخر ادّعى أنه المهدي المنتظر، تخرج منتصف التسعينيات من أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد وكان ينوي شنّ هجوم ساحق على المدينة المقدّسة لقتل المراجع الدينين واستباحتها، وإشاعة الفساد تمهيداً لظهور الإمام المهدي المنتظر، انطلاقاً من مبدأ «نشر الظلم والفساد والاعتداء على الحرمات يُعجّل بظهور المهدي الغائب منذ القرن التاسع الميلادي». وفي 18/1/2008 تخرّكت جماعة مسلّحة في مدينتي البصرة والناصرية، من أتباع أحمد الحسن اليماني واسمه الحقيقي أحمد اسماعيل كاطع من بلدة الزبير في البصرة، وهو يدّعي أنه وصيّ ورسول الإمام المهدي المنتظر، وشنّت هجوماً شرساً للغاية راح ضحيّته العشرات، قال معتقل خريج كليّة الهندسة الكهربائية (35 سنة)، «بعد انهيار النظام السابق خرجت منشورات ومنها منشورات أحمد الحسن اليماني التي أثّرت في كثير، لأنها تختلف عن بقية المراجع، فاليماني يؤكّد قرب ظهور الإمام المهدي

الواقع بأنّ الكثير من الأساطير التي اختلطت بما هو مدون في الأناجيل هو كذب، فلا ينفك باودولينو يكتشف كذبة تنقذ فرديك الكبير، ويقول نيسيتاس المستمع لباودولينو الراوي(لقد أملت بشيء من المراعاة إلى أنّك أردت أن تكون أمير الكذب-ص104) . (ليس هناك ما هو أفضل من تخيل عوالم أخرى قال، لكي ننسى كم هو شاق العالم الذي نحيا في كنفه... فلم أكن قد أدركت بعد أنك لفرط تخيلك العوالم الأخرى، ينتهي بك المطاف إلى تغيير هذا الذي تعيش فيه أيضاً-ص121) .

(وفي صباح اليوم التالي، حكى له باودولينو أنّه سيعطي الأمبراطور الغرادل، تلك الكاس التي شرب منها سيّدنا يسوع المسيح...حقا وكيف هي هذه الكاس؟ من الذهب المرصع بالزوردد- إن سيّدنا المسيح كان ابن نجار وكان صحيحه من الفقراء مثله، لقد ارتدى الثوب نفسه طيلة حياته..لكانت رافة من السماء لو أنّه امتلك قصعة مثل هذه، نحتها أبوه من جذع يابس، كما فعلت أنا، قصعة متينة تدوم العمر كله ولا تنكسر-ص320)

تذكر الموسوعة الكاثوليكية عدة روايات لأسطورة الكاس المقدسة، منها ما هو قبل المسيح، ومنها ما هو شرقي كاس الجامشيد الفارسية-الجنة الهندوسية.

يقول محمد الصدر في كتابه "تاريخ الغيبة الكبرى/ص32": (وأخرج بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد (ع) في حديث: قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته...بل أن بعض هذه الأخبار تتوسع، فتنسب الاختفاء إلى فرسه الذي يركبه وخادمه الذي يخدمه، بل حتى الصراف الذي يحول عليه شخصاً لأخذ المال، وأود أن أشير في هذا الصدد إلى أن هذه الأطروحة في غنى عما نبزه بعض مؤرخي العامة على المعتقدين بغيبة المهدي، من أنه نزل إلى السرداب واختفى فيه ولم



باسم الحياة، والبقاء للأفضل انتظارك، فانتظروا
إننا معكم منتظرين...

يبدأ النص بعبارة إستراغون: "لا فائدة من ذلك" وهي ترجمة خالد حداد في طبعة 2006 دار الأنوار السورية/ دمشق، وأظنّها ترجمة خاطئة لعبارة (nothing to be done) والتي في ترجمات أخرى أقرب للصواب لذات النص كانت بعبارة (ليس ثمة شيء يمكن عمله) وهذه العبارة شعاع الكسالى، والكسل من الخطايا السبع، والعبارة مرادفة لـ (ليس باليد حيلة) ولكن العبارة الأولى بالإمكان إسقاط مقولة الإمام علي (من لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل) ومَنْ لم تكن لديه خطة لتحقيق أهدافه، كان هو نفسه جزءاً من مخططات الآخرين، وهكذا تنظر الرأسمالية إلى غير المستهلكين كنفائات بشرية، يقول فلاديمير (دعنا لا نضيع وقتنا في حديث فارغ) (يتوقف. بحماس) لنفعل شيئاً ما دامت

وكانت فكرة خروج المهدي تجتذني كثيراً... وبعد صلاة الجمعة ألقى شخص يدعى أبو يوسف خطبة الجمعة وأعلن فيها قيام المهدي، وأمرنا بالخروج لمواجهة كل من يواجهنا بقوة السلاح، وقال إن علينا أن نقاوم 15 دقيقة فقط بعدها يظهر المهدي أو وصيه ويتولى الأمر).

3- استهامية فودو؛

كم من النصوص تقوم على انتظار الغائب؟ لماذا نخترع للغائب علامات تدل على حضوره؟ فلسفة النقيض، الحياة لعب ولهو، أو روتين وعادة، وتطبع بحسب البيئة الاجتماعية وفرضيات العقل الجمعي السائد، في كل فعل يقوم به إنسان يكمن بداخله استنظار، فنحن نماس الانتظار دوماً، وحينما ندرك حقيقة أننا ننتظر، يقتلنا الضجر، جاء في مثل جاهلي (الانتظار أشد من القتل) نمارس الأنتظار

المسرحية(فصلين/يومين/ حلقتين من الزمان اللانهائي، كدورة الليل والنهار: الأرض حول نفسها، ودورة الشتاء والصيف: الأرض حول الشمس).

غودو هو متتالية دال النقيض المتارجحة بين التمرکز والتهميش: فلاديمير/ إستراغون، بوزو/ لاي، الغياب/ الحضور، الموت/ الحياة، الخير/ الشر، الصمت/ الكلام، السماء/ الأرض... الخ.

يومين متشابهين متتالين بأحداث متكررة(اليوم التالي. نفس الوقت. نفس المكان) إذا تشابهت الأيام فكيف سنشعر بالزمن إذن؟ لماذا يسمي بيكيت الزمن بالسرطان؟

هل لأن الناشطين وهم يُصدّقون كذبة أنهم يحققون تقدماً، يتأكلون من الداخل بفعل الزمن أم لأن الكسالى لا يشعرون بأهمية الزمن؟

في نفس المكان ونفس الوقت، رجلين في انتظار ما يسمى غودو، فلاديمير أمضى ليلته: "في خندق. - في خندق أين؟ - (بدون إشارة) هناك" ويقول انه تعرض للضرب لكنه لا يظهر أية علامات دالة. ولا يخفى تأثر بيكيت بمارسيل بروست في رؤية فلسفية للزمن، ومحاولة بيكيت للتغلب على الزمن تأتت من الحذر الشديد في أية إشارة زمنية، يبدأ الفصل الثاني بتوصيفة لخشبة المسرح(حذاء إستراغون في المقدمة والوسط، العقبان متلاصقان، المقدمتان متباعدتان. قبعة لاي في نفس المكان. الشجرة تحتوي على أربع ورقات أو خمس)كيف نصدق أن الورقات نمت في ليلة واحدة؟ أليس من الأفضل تصور أنها موجودة من البارحة/ الفصل الأول، لكنهما لم يلاحظانها، رغم إن أية ملاحظة صريحة حول عدم وجود الأوراق غير موجودة، إلا سؤال إستراغون(أين أوراقها؟ فلاديمير: لا بد أنها ميتة) ص10.

نفسه لا يستطيع مثلاً أن يتذكر فيما إذا كان الناس الذين ضربوه اليوم هم ذات الناس الذين ضربوه في أمس. إستراغون يتعرّض لدورة مستمرة من الضرب(فلاديمير: أو لم يضربوك؟

الفرصة بأيدينا!)ص75. ولهذا قيل " لا أحد يعرف قيمة الحياة غير الأموات" لنفعل شيئاً قبل أن يداهنا الموت، لكن ماذا نفعل؟ نزرع وردة، نشعل شمعة، نقول للمخطئ أخطأ ايّ كان، ندفع أذىً عن الطريق العام، نبتسم بوجه صديق... الخ. طالما حيرتني مقولة ابن العربي الطائي الأندلسي في كتابه العبادلة (الرجل هو الذي يمر على الأيام)والأيام هي الزمن، والزمن هو الدهر، والدهر هو الله 5. والزمن خطير ولدنا به وفيه، وكان قبلنا غير محدود، وهو بعدنا غير محدود، يُغيّرنا باستمرار، دون أن يكون لنا أدنى خيار، وفي النهاية يقتلنا دونما تردد أو انتظار، الزمن يطيح بالظلمة الأشرار، ويستخلف الضعفاء في الأرض، حتى إذا استبدوا وظلموا لحقوا بالذين سبقوهم، بوزو(السلطة/ رأس المال/ صاحب الأرض)في (الفصل/ اليوم)الثاني ذهب بصره، وصار أعمى أضعف من عبده لاي. ومن لم يمت بالسيف مات بغيره.

وبحسب الدكتور محمد حسين حبيب (اسم إستراغون فرنسي، وفلاديمير روسي، وبوزو إيطالي، ولاي إنكليزي)6. وهذه القوميات ذات أربع لغات مختلفة، متحاربة في الحرب العالمية الثانية، التي كتب بيكيت نصه بعدها مباشرة، كتب بيكيت بانتظار غودو عام 1949، النص من زوجين(فلاديمير وإستراغون + بوزو ولاي + الصبي وغودو)ولا بد أن بيكيت الإيرلندي الأصل كان متعمداً من جعل العبد الأخرس والأبلة إنكليزياً...

شخصيتان متناقضتان ومكاتفتان(فلاديمير وإستراغون)في مناهة، انتهوا إلى النقطة التي منها بدأوا، ليس لديهما عمل يقومان به، ينتظران في لهفة وشوق، اللهفة وهما يستجوبان الصبي، والشوق لمستقبل أفضل بعد أن يأتي غودو. والصبي يظهر مرتين ليخبرهما بذات الرسالة (غودو لن يأتي اليوم) والصبي ينكر أنه هو نفسه، (بوزو ولاي) يظهران مرتين،



فلاديمير: أيها الأبله. من الموت.
 إستراغون: ظننتك قلت من الجحيم.
 فلاديمير: من الموت، من الموت.
 إستراغون: حسن، وماذا في ذلك؟
 فلاديمير: إن فالاتنين يجب أن يدانا.
 إستراغون: ولم لا؟
 فلاديمير: ولكن أحد الأربعة قال: إن أحد
 الاثنتين قد تم إنقاذه.
 إستراغون: حسن؟ إنهم غير متفقين، وهذا كل
 ما في الأمر. بانتظار غودو- ص9.
 ويقصد بالذي ذكر الإنقاذ، إنجيل لوقا: 39: 23
 (وكان أحد المجرمين المعلقين يشتمه ويقول: أنت
 تقول إنك المسيح! إذن أنقذ نفسك وأنقذنا 40 لكن
 الآخر وبخه وقال له: ألا تخاف الله؟ أنت تنال نفس
 العقاب مثله.. 42 ثم قال يا عيسى افتكرني عندما
 تأتي في ملكك. 43 فقال له يسوع: الحق أقول لك
 إنك اليوم تكون معي في الفردوس) وفي إنجيل
 مرقس 15: 32 (وكان اللصان المصلوبان معه

-إستراغون: يضربوني، طبعاً ضربوني. -
 فلاديمير: بالقدر نفسه كالعادة؟ - إستراغون:
 بالقدر نفسه؟ لا أعرف(ص5. لا شيء واضح، لا
 شيء ثابت، الجميع يتارجح في المابين.
 تبدأ مناقشة التوبة، ويستهج فلاديمير: "
 -كيف جرى أن يتحدث واحد فقط من بين مؤلفي
 الأناجيل الأربعة عن لص تم إنقاذه. لقد كان
 الأربعة كلهم هناك.
 إستراغون: إنني أجد هذا حقاً ذا أهمية غير
 اعتيادية.

فلاديمير: واحد من أربعة. ومن بين الثلاثة
 الباقين اثنان لا يشيران إلى أي لصوص على
 الإطلاق، والثالث يقول إن الاثنتين قد شتماه.
 إستراغون: عمن تتحدث؟ شتما من؟
 فلاديمير: المخلص.
 إستراغون: لماذا؟
 فلاديمير: لأنه لم يرض أن يخلصهما.
 إستراغون: من الجحيم؟

عبارة بوزو(ألا يعني ذلك الاسم شيئاً لكما)هي التي سَوَّعت لبعض النقاد أن يدفعوا بأن بوزو هو غودو، جاء منكرراً ليختبر فلايمير وإستراغون، كما يدعم هذه الحجة الصبي الذي يصل نهاية كل(يوم/ فصل)يدعي بأنه رسول غودو، لولا قول الصبي أنه كان موجوداً منذ فترة طويلة يراقبهما، لكنّه لم يظهر لخوفه من السوط والصراخ ومن الرجلين الضخمين(بوزو ولاكي)إلا إذا كان بوزو قد أرسل الصبي ثم تنكر فلم يتعرف عليه الصبي، وتأويلات محتملة ومنفتحة، ولإحالة إلى الزمن المفتوح اللانهائي فلايمير يسأل الصبي في المرتين اللتين يلتقيان بها(ألسنت أنت الذي أتى البارحة. الصبي: كلا ياسيدي). كما أن بوزو يعود ويسألهم عن غودو الذي ينتظرانه على أرضه، وكلُّ هذا لا يكفي لتفنيد أن بوزو هو غودو.

بوزو يقول إنه يأخذ قسطاً من الراحة بعض الوقت ويتمتع بوجبة الدجاج والنبيد، يلقي العظام ليهرع إليها إستراغون، لكن في العرض المسرحي لم يتناول بوزو/ كفان محمد، سوى قضمة واحدة ليرمي بقطعة اللحم،

لا يكفُّ عنه الكاتب الإيرلندي بيكب عن أسطرة الانتظار بدلالة صخرة سييزيف، وأسطرة الاستهزاء بدلالة الإنكليزي كما جويس، وبيكيت في مسرحية نهاية اللعبة يذكر قصة عن بنطال الإنكليزي، وهنا يقول إستراغون(هل تعرف قصة الإنكليزي في الماخور؟)ص12.

4- توطئة مستنطرة:

ظهرت لأول مرة مسرحية " بانتظار غودو" سنة 1952، فبيع منها في فرنسا فقط مليون نسخة، والمسرحية تنمو كل يوم، على فضائح وعود الساسة التي لم تتحقق، وصارت كلمة السر، ولأن بيكيت كان مأخوذاً بفكرة الزمن، فقد نشر وهو في الخامسة والعشرين من عمره دراسة نقدية عن الروائي الفرنسي مارسيل بروست، قال فيها(الزمن شرط خطير ولدنا من أجله، فهو يُغيِّرنا بشكل متواصل دون معرفتنا، وفي الآخر يقتلنا

يشتمانه) ويقول متى 44: 27 (وكان اللصان معه يشتمانه بنفس الطريقة)ويقول يوحنا 18:19 (وصلبوه هناك، وصلبوا اثنين آخرين معه).

ويقول يوحنا 17:19 (وخرج عيسى وهو حاملُ صليبه)ويقول لوقا 23:26 (فلماً أخذوه أمسكوا سمعان القيرواني وهو راجعُ من الريف، ووضعوا عليه الصليب ليحمله وراء عيسى) ويقول مرقس 15:21 (وكان سمعان في الطريق راجعاً من الريف، فأجبروه أن يحمل صليب عيسى)ويقول متى 27:32 (ولما كانوا خارجين، قابلوا رجلاً من القيروان اسمه سمعان، فأجبروه أن يحمل صليب عيسى).

ثم إن إستراغون لا يفتأ يريد المغادرة، ويمنعه فلايمير ويذكره أنهم لا يستطيعون لأنهم بانتظار غودو، إستراغون يقول إنه جائع، فلايمير يعطيه جزرة، صرخة رهيبه، تسقط الجزرة من يد إستراغون، لكن كاروان رشيد ما كان ليقدّر أن يفعل، لأنه قد انتهى منها، يدخل لاكي أولاً حول رقبتة حبل نهايته بيد بوزو، لاكي يحمل حقيبة ثقيلة، وكرسيا مطويماً، وسله للترهات ومعطفاً، ولكن في العرض كان لاكي يحمل كل الأشياء ببراعة إلا المعطف، الذي كان بوزو يرتديه، حين يدخل بوزو يظنّه إستراغون غودو فيسأل:

- إستراغون: أهذا هو؟

- فلايمير: من؟

- إستراغون: (محاوياً تذكر الاسم) أ أ

- فلايمير: غودو.

- إستراغون: نعم.

- بوزو: أقدم نفسي بوزو

- إستراغون: لقد قال غودو.

- فلايمير: كلا مطلقاً.

- إستراغون (بخجل إلى بوزو): ألسنت

السيد غودو يا سيدي.

- بوزو(بصوتٍ مرعب): أنا بوزو (صمت)

بوزو(صمت)ألا يعني ذلك الاسم شيئاً

لكما..ص18.



ذاركته كعلامة استفهام مصدر لآلاف الاستفهامات التي شغلته طويلاً، إلى أن تشكلت منها بؤرة الحوار في نصوصه كافة، وكتبها عام 1949 لكنه كان يتخوف من عرضها، وعندما بدأ عرض الافتتاح في مسرح بابل في باريس، ليلة 17 كانون الثاني 1953، انتقلت مباشرة إلى معظم خشبات المسارح العالمية، وربما فقط مسرحية "هاملت" لشكسبير تجاوزتها في عدد العروض.

دون موافقتنا). وكان قد التقى مواطنه جيمس جويس في باريس وصاراً صديقين، في ليلة 7 كانون الثاني 1938 اقترب شخص مجهول، من بيكيت ليسأله عن الساعة ثم ليطعنه عدة طعنات، نُقل إلى المستشفى فاقداً وعيه، عرضت عليه الشرطة ملفاً يحوي صور المجرمين، فتعرّف على المجرم، فألقى القبض عليه، وأثناء المحاكمة سأل بيكيت الرجل عن سبب طعنه له بالسكين؟ أجاب الرجل ببساطة: "لا أعرف"، إجابة انغرزت في

هوامش

- 1- جيمس روس إيفانز-المسرح التجريبي من ستانسلافسكي إلي اليوم-دار الفكر المعاصر-1979-ط1- القاهرة-ص79.
- 2- البير كامو- الإنسان المتمرّد- ترجمة نهاد رضا- ط1983-3- منشورات عويدات- بيروت-ص40.
- 3- أورهان باموك-اسمي أحمر-ترجمة عبدالقادر عبدالله-2000- دار المدى-دمشق-ص66.
- 4- أمبرتو إيكو- بادولينو- ترجمة نجلا محمود وبسام حجار- المركز الثقافي العربي- 2003- الدار البيضاء- المغرب-ص71.
- 5- جاء في صحيح مسلم رقم الحديث 1814/ كتاب البرّ والصّلة (عن أبي هريرة قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا الدهر، فإنّ الله هو الدهر).
- 6- جريدة الأديب- العدد 126- 5 تموز 2006-ص18.